وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

محاضرات موجهة للسنة الثانية تخصص علم النفس في مقياس علم النفس النمو والفروق الفردية

من إعداد الأستاذة حجاب سارة

مقدمة

لقد عرف تطور النمو السيكولوجي كموضوع لدراسة علمية تطورا كبيرا على امتداد القرن العشرين حيث يتموضع بروز النمو السيكولوجي كموضوع خاص للبحث العلمي

إن علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي وماوراءه من عمليات عقلية دوافعه وديناميات دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له والسلوك هو أي نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة ويجب التفريق بين السلوك على أنه استجابة كلية وبين النشاط الفيزيولوجي كاستجابات جزئية والسلوك خاصية أولية من خصائص الكائن الحي وعلم النفس النمو أو سيكولوجيا النمو فرع من فروع علم النفس يدرس النمو النفسي في الكائن الحي ويشمل ذلك الإنسان والحيوان إلا أن علم النفس النمو يختص بدراسة ظاهرة النمو في الكائن البشري منذ بدء وجوده عند الإخصاب إلى نهاية وجوده في هذا العالم بحيث تتناول هذه الدراسة مظاهر هذا النمو جسميا وعقليا وانفعاليا وجسميا وعبر مراحل النمو المتتابعة

تمثل إذن سيكولوجيا النمو أحد أهم فروع أو تخصصات مجال السيكولوجيا ويهتم موضوع دراستها في التطور السيكولوجي للطفل بمعنى تطور هدا الأخير على مدى الحياة

يدرس علم النفس النمو النمو النفسي للإنسان ومنذ بدأ وجوده في العالم فموضوع علم النفس النمو هو دراسة سلوك الإنسان طفل مراهق راشد ونموه النفسي منذ بداية وجوده ولايخفى علينا أن النمو عبارة عن سلسلة متتابعة من التغيرات التي تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره كما أن النمو عملية التي تتفتح من خلالها إمكانيات الفرد الكامنة وتظهر في شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية

فالإنسان يخضع لعمليات من التغير المستمرة فهو ينمو في حركة دينامية خلال المراحل المتعاقبة نموا يتضمن النواحي الجسمية والعقلية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية بما يحدد خصائص شخصيته الفردية فالنمو عملية ارتقائية متتابعة تكشف عن إمكانات الفرد وبناءا على ذلك فالنمو عملية تفتح للقدرات والإمكانات الكامنة للشخصية كما يتحقق هذا التفتح عن طريق العلاقة الدينامية بين الطفل والبيئة المحيطة به أي أن التفاعل الدينامي بين الطفل والبيئة وتوجيه هذا التفاعل هو الذي يهيء التغيرات التي تميز النمو وتحققه

وبناءا على هذا فإن النمو يتكون من سلسلة من التغيرات الارتقائية ذات نمط منظم ومترابط تهدف إلى تحقيق النضج فالنمو يمثل انتقال الطفل من مراحل أدنى إلى مراحل أرقى من النشاط والوظيفة

تعريف علم النفس النمو

هو فرع من فروع علم النفس يدرس النمو النفسي في الكائن الحي الإنسان والحيوان كما يهتم بدراسة ظاهرة النمو بجوانبها المختلفة منذ بدأ الإخصاب إلى نهاية الحياة أي أنه يهتم بدراسة أنواع السلوك المميزة لكل مرحلة عمرية من مراحل حياة الإنسان كما يدرس علم النفس النمو مظاهر التغير التي يخبرها الإنسان بهدف تفسيرها والتنبؤ بها وضبطها وتوجيهها

إن موضوع علم النفس النمو هو الدراسة العلمية لمظاهر التغير التي يخبرها الطفل النامي وعوامل هذا التغير ومحركاته ومثيراته بهدف تفسيره والتنبؤ به وضبطه وتوجيهه بما يحقق التطور الأفضل لنموه والتفتح الأمثل لإمكاناته التطورية النمائية

كذلك نجد علم النفس النمو يشترك مع سائر مجالات وميادين علم النفس كونه يختص بدراسة السلوك وضبطه والتنبؤ به والتخطيط له وما يلاحظ أن القوانين ومختلف نظريات التعلم والإدراك والدوافع تنطبق في علم النفس النمو كما تنطبق في سائر فروع علم النفس الأخرى لذلك نجد من الضروري الإحاطة بهذه الحقائق والقوانين والنظريات حتى يمكن فهم علم النفس النمو كما ينبغي

تعريف علم النفس النمو إذا كان علم النفس كما عرفه حامد عبد السلام زهران بأنه العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي وماوراءه من عمليات عقلية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له فإن علم النفس النمو هو ذلك العلم الذي يقوم بدراسة مختلف التغيرات والتطورات المتعاقبة التي لها علاقة بقدرات الفرد الفكرية والجسمية والوظيفية والانفعالية ليصل إلى مرحلة يكتمل فيها النضج

هذا وقد عرف أحد الباحثين بأنه العلم الذي يدرس النمو النفسي والسلوك في الكائن الإنساني منذ بدء وجوده أي من الإخصاب إلى الممات وللنمو معنييان معنى خاص ويطلق على مجموعة التغيرات الجسمية والفيزيولوجية مثل الطول والحجم والوزن الناتجة عن التفاعلات الكيميائية التي تتم على مستوى الجسم ومعنى عام ويتغذى على المعنى السابق ليشمل مجموعة التغيرات في السلوك التي تطرأ على الجوانب الجسمية والحركية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وذلك نتيجة فعالية الإنسان ونشاطه وماينتج عن ذلك من خبرات ومهارات يكتسبها الفرد

إن العمليات النفسية والقدرات العقلية لاتتوفر للطفل وراثيا وإنما تنمو من خلال النشاط أي وفقا لاستشارة إمكانات النمو بالمثيرات الثقافية ولهذا فالعمليات النفسية والقدرات العقلية قابلة للتغيير والارتقاء في المراحل التكوينية وبناءا على ذلك فالنمو يفترض تتبع مسار نمو الظاهرة النفسية وسيرورتها وإمكانات

يقوم علم النفس النمو والذي يعتبر من الميادين الهامة في علم النفس بدراسة مراحل النمو التي يمر بها الكائن البشري منذنشأته الأولى هذا ولقد حظي علم النفس النمو وبالأخص علم النفس نمو الطفل والمراهق باهتمام بالغ كون أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من العمر حيث تتشكل فيها المعالم الهامة لشخصية الفرد والتي توجه حياته المستقبلية

تبدوا سيكولوجيا النمو كتخصص علمي مستقل ذي موضوع دراسة خاص وطرائق تتقاسمها مع تخصصات أخرى لكن قد تكون في الوقت نفسه خاصة بها وهو الأمر الذي يحيل على التنظيرات التي لاتكف عن التطور وتنفتح سيكولوجيا النمو على باقي تخصصات مجال السيكولوجيا التي تغذي بمعيتها روابط وثيقة وإشكالية مشتركة في جزء منها

وتشكل سيكولوجيا النمو أيضا طريقة حسب رأي بياجيه ذلك أن دراسة النمو بإمكانها أن تسهم في الإجابة عن أسئلة تطرح في مجال السيكولوجيا العامة وفي الوقت الراهن تشكل مسألة قولية المعالجات المعرفية مثالا حيا على ذلك وأخيرا فإن سيكولوجيا النمو تشكل حقلا للتدخل المهني الذي من شأنه الإستجابة للمطالب الاجتماعية فيما يتعلق بالطفولة فحسب وذلك عن طريق مقاربة تتميز بأنماط تكفل نوعية تتأسس بصفة رئيسية على المبادئ النظرية للبنائية

نشأة ومجال علم النفس النمو

يهتم مجال علم النفس النمو بالأسباب والعوامل التي تجعل الأفراد بمختلف فئتهم العمرية يختلفون في ردود أفعالهم وفي سلوكهم حيث أن هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى اختلاف استجابات الأفراد لنفس المثير هذا ماجعل علماء النفس يقومون بدراسة سلوك الفرد في مراحل نموه المتعاقبة لضبط التغيرات التي تطرأ على سلوكه في تلك المراحل فمعرفة مراحل نمو الفرد وتطوره تمكن من فهم الطفل ومساعدته في تنمية شخصيته والتقليل من اضطراباته ولقد نشأ علم النفس النمو بهدف دراسة سلوك الفرد في جميع مراحل نموه بمن خلال دراسة العوامل الداخلية والخارجية لضبط التغيرات التي تطرأ على سلوكه في تلك المراحل فمعرفة مراحل نمو الفردوتطوره يمكن علماء النفس من فهم الطفل وكذا مساعدته في تنمية شخصيته والتقليل من اضطراباته حتى نحكم على سلوك أنه عادي أو غير عادي التي تؤثر في ذلك السلوك كما ساهم هذا الميدان في التقليل من المشكلات النفسية والاجتماعية وكغيره من الفروع فقد كان لعلم النفس النمو الدور الهام في تطور علم النفس بشكل عام

ولعلم النفس النمو اتجاهان مختلفان وهما

الاتجاه الذي يقوم بدراسة النمو العضوي أو التكويني ويشمل دراسة النمو الجسمي وصفات الفرد الجسمية الخاصة كالقامة والوزن والحجم أي من حيث نمو أجهزة الأعضاء المختلفة

الاتجاه الذي يقوم بدراسة النمو الوظيفي أو السلوكي ويشمل نمو الوظائف النفسية كالنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي والديني ويشمل هذا النمو كل الأطوار التي يمر بها الإنسان أي من مرحلة الحمل وما تليها من مراحل متعاقبة بعد الوضع وإلى الممات

مظاهر النمو النمو النفسي

يعني التغيرات الجسمية المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التي يمر بها الفرد في كافة مراحل نموه أما المميزات الرئيسية للنمو فيمكن وضعها في الأمور التالية

يكون النمو داخليا أي أن نمو الكائن الحي يكون داخليا ونموا كليا

يكون النمو عاما فهو يشمل بهذا النمو الحركي والعقلي واللغوي والانفعالي والاجتماعي

يكون النمو مستمرا أي أن كل مرحلة تتأثر وتؤثر في سلسلة مراحل النمو

فالإنسان في حالة مستمرة من التغيرات الجسمية والعقلية منذ فترة ماقبل الميلاد المرحلة الجنسية حتى اخر أيام حياته في هذه الحياة وأن النمو يبلغ أقصى سرعته أثناء الحمل وتزداد سرعة النمو بوجه عام في السنوات الأولى من حياة الطفل ويكون هذا مصحوبا بسرعة في النمو العقلي ولهذا فإن دراسة النمو تؤدي بنا إلى فهم طبيعة مراحل معينة من مراحل النمو وما يحدث فيها من نمو جسمي وعقلي ومعرفي وانفعالي واجتماعي

مطالب النمو

يؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد كما يؤدي عدم تحقيق مطالب النمو إلى فشل الفرد وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى من أمثلة عن ذلك مقياس النضج المتعدد الأبعاد من إعداد برنارد هارتمان ويقيس مستوى النضج من الميلاد إلى المرحلة الثانوية في المظاهر التالية الذكر

النضج الفيزيولوجي والانفعالي والنفسي الجنسي والعقلي والتعليمي والاجتماعي

مطالب النمو في مرحلة الطفولة

المحافظة على الحياة تعلم المشي تعلم استخدام العضلات الصغيرة تعلم الأكل تعلم الكلام تعلم ضبط الإخراج وعاداته تعلم الفروق بين الجنسين وتعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية تعلم تكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم

مطالب النمو في مرحلة المراهقة

تقبل الدور الجنسي في الحياة كذكر أو كأنثى

التغيرات التي تحدث نتيجة للنمو الجسمي والفيزيولوجي والتوافق معها استكمال التعليم تكوين علاقات جديدة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين نمو الثقة في الذات والشعور الواضح بكيان الفرد

تقبل المسؤولية الاجتماعية والقيام ببعض المسؤوليات الاجتماعية

ضبط النفس بخصوص السلوك الجنسي

اختيار مهنة والاستعداد لها

الاستعداد للزواج والحياة الأسرية

بلوغ الاستقلال الانفعالي من الوالدين ومن الكبار

مطالب النمو في الرشد

تقبل التغيرات الجسمية التي تحدث في هذه المرحلة والتوافق معها

اختيار الزوجة أو الزوج

إيجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة

ممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهني

تقبل الوالدين ومعاملتهم معاملة طيبة

تكوين فلسفة عملية للحياة تحقيق الإتزان الانفعالي

مطالب النمو في الشيخوخة

التوافق بالنسبة للضعف الجسمي والمتاعب الصحية المصاحبة لهذه المرحلة

القيام بأي نشاط ممكن يتلاءم مع قدرات الاختبار

التوافق بالنسبة للإحاطة إلى التقاعد وترك العمل

التوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبيا

التوافق بالنسبة للتغيرات الأسرية وترك الأولاد للأسرة واستقلالهم في أسرهم الجديدة

التوافق لموت الزوج أو الزوجة أو الأصدقاء

تحقيق التوافق مع رفاق السن

تقبل التغير الاجتماعي المستمر والتوافق معه

تهيئة الجو النفسي المناسب للحياة الصالحة لهذه المرحلة

العوامل المؤثرة في النمو

فهناك عوامل كثيرة تتدخل في التغيرات المختلفة التي تلاحظ في النمو ومن أهمها

عامل الوراثة

يشمل عامل الوراثة كل العوامل الداخلية التي تؤثر في النمو من حيث الصفات والمظاهر والنوع والنضج وعدم النضج ويتم انتقال الخصائص الوراثية للفرد من الوالدين عن طريق الموروثات التي تحملها الصبغيات التي تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة من الحيوان المنوي الذكري وتساعد الوراثة في التنبؤ بالخصائص الجسمية للطفل من خلال الصفات الوراثية الخاصة بالوالدين ويختلف التأثير في الصفات الوراثية باختلاف الجنس فمثلا عمى الألوان صفة تتصل بالذكور ويقل ظهورها عند الإناث وفي هذا المجال دلت الدراسات أن مائة بالمائة من الذكور يصابون بهذا المرض الوراثي وأن 1 بالمائة من الإناث يصبن به ودلت أيضا هذه الإحصائيات أن هذه الصفة تظهر في الأحفاد ولاتظهر في الأبناء إلا نادرا جدا وينتقل عمى الألوان إلى البنت ولاتصاب به الابنة بل يظل كامنا لديها حتى تنقله هي بدورها إلى ابنها وهنا يظهر عمى الألوان عند الحفيد بمعنى أن بعض الصفات الوراثية ترتبط بجنس دون الاخر ومن الصفات الوراثية الخاصة لون العينين ولون الجسد وفصيلة الدم وهيئة وملامح الوجه كما تنتقل بعض الأمراض عن طريق الوراثة وتتسبب في نقلها بالجينات ويقول عماد الدين اسماعيل 1989 إن مفهوم الوراثة قد تحدد بحيث أصبحت العوامل الوراثية عبارة عن تكوينات كيميائية عضوية شديدة التعقيد ولكنها ليست مستقلة تماما

عامل البيئة

ويمكن تحديد عوامل البيئة في كل العوامل الخارجية التي تؤثر في الفرد ويتمثل التأثير البيئي في كل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي يكتسب من خلالها الفرد النامي كل الأنماط والنماذج السلوكية التي يمكن من خلالها تحديد سمات شخصيته وتلعب نوعية التنشئة الأسرية والاجتماعية دورا أساسيا في تنمية شخصية الفرد ومالها من أبعاد على المستوى العقلي والانفعالي والاجتماعي كما تتأثر حياة الفرد بالعامل الجغرافي وبالظروف الطبيعية والاقتصادية والتطور التكنولوجي

عامل التغذية

حيث يساعد الغذاء المتزن في النمو الجسمي والعقلي إذ يمكن اعتباره المصدر الأساسي للطاقة الحركية ولتنمية القدرات العقلية المختلفة وكما يعتمد عليه الفرد في نمو وبناء الخلايا الجديدة التي تحل محل الخلايا التالفة وكذا تجديد الطاقة التي يحتاجها الجسم والتي تسهم في تنمية وتوظيف القدرات المختلفة والمكونة للشخصية وغالبا ما يؤدي سوء التغذية إلى تأخير النمو وإلى العجز الجسمي والنفسي والتأخر في النمو وإلى نقص في النشاط وإلى اضطرابات في النمو على وجه العموم كذلك أثار على المستوى

التعليمي والتحصيلي ويظهر هذا التأثير في النقص الملحوظ على مستوى أداء الطفل لمختلف النشاطات الحركية والذهنية

عامل الغدد

الغدد الصماء أو اللاقنوية وهي التي تطلق إفرازاتها في الدم مباشرة

الغدد القنوية وهي التي تضع إفرازاتها في القنوات مثل الغدد اللعابية والدهنية والعرقية والدمعية والمعدية

النخامية وموجودة تحت سطح المخ ولها فصان أمامي وخلفي

دورها الوظيفي فهي التي تربط بين جهاز الغدد والجهاز العصبي كما تتحكم في نشاط الغدد كالكظرية والدرقية والتناسلية

نوع الاضطراب عجز أو نقص في نسب الإفراز تتسبب في تأخر النمو بصفة عامة كما أن ارتفاع لنسبة الإفراز يؤدي إلى العملقة أو الضخامة

الصنوبرية وموجودة تحت سطح المخ

دورها الوظيفي لم تحدد بالضبط

نوع الاضطراب زيادة في نسب إفرازها تتسبب في اضطراب النمو واضطراب النشاط الجنسي

الدرقية وموجودة في العنق أمام القصبة الهوائية

دورها الوظيفي تقوم بتنظيم عملية الأيض

نوع الاضطراب نقص في نسبة إفراز هذه المادة في مرحلة الطفولة يتسبب في الضعف العقلي وفي الكبر يسبب المكسيما تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي

جارات الدرقية أربع غدد على وسط الغدة الدرقية وتوجد اثنان على كل جانب

دورها تنظم الأيض الكالسيوم والفسفور

نوع الاضطراب يتسبب نقص الإفراز في التتانوس وتقلص العضلات والموت والزيادة في الإفراز يتسبب الجويتر مثل تضخم الغدة الدرقية بسبب هشاشة العظام كما تؤدي إلى تشوه العظام

الكظرية زوج فوق الكليتين ويتكون من جزأين القشرة واللب

دورها تنظم أيض الصوديوم والماء في القشرة كما أنها تؤثر في الغدد والأعضاء التناسلية في القشرة وتؤثر في الجهاز العصبي الذاتي في اللب

نوع الاضطراب نقص إفراز القشرة يسبب مرض أيسون

وزيادة في إفراز القشرة يسبب زيادة وإسراع النمو الجنسي

التناسلية المبيضان في حوض الأنثى والخصيتان قضيب الذكر

دورها النمو عن طريق إفراز الهرمونات الجنسية والتكاثر عن طريق البويضات عند الأنثى والحيوانات المنوية عند الذكر

نوع الاضطراب نقص في نسبة الإفراز يؤدي إلى نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية وقد يسبب ضعف جنسي العقم

زيادة الإفراز تسبب البكور الجنسي وتؤدي الزيادة أو النقص في الإفراز إلى اضطرابات نفسية كثيرة

وهناك عوامل تتداخل مع علم النفس النمو وهي

النضج ويتضمن النضج عمليات النمو الطبيعي التلقائي التي يشترك فيها الأفراد جميعا والتي تتمخض عن تغيرات منتظمة في سلوك الفرد بصرف النظر عن أي تدريب أو خبرة سابقة أي أنه أمر تقرره الوراثة

فالجنين لايمكن أن يولد ويعيش مالم يلبث في بطن أمه سبعة أشهر على الأقل وكذلك الطفل لايمكنه أن يكتب مالم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة في الكتابة ويلاحظ أن كل سلوك يظل في انتظار بلوغ البناء الجسمي درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك

التعلم تتضمن عملية التعلم النشاط العقلي والذي يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت في شكل معارف أو مهارات أو عادات أو اتجاهات أو قيم أو معايير وتلعب التربية دورا هاما في هذا الصدد

النضج والتعلم يتفاعل كل من النضج والتعلم ويؤثران معا في عملية النمو والنضج والتعلم بالنسبة للنمو مترابطان ترابط الهيدروجين والأكسيجين بالنسبة للماء فكلاهما ضروري وهام فلا نمو بلا نضج ولا نمو بلا تعلم ويلاحظ أن معظم أنماط السلوك تنمو وتتطور بفعل النضج والتعلم معا

وهناك عوامل أخرى يسعنا ذكرها تتمثل في أعمار الوالدين حيث نجدها تؤثر في النمو فالأطفال الذين يولدون من زوجين شابين يختلفون عن الأطفال الذين يولدون من زوجين جاوزا مرحلة الشباب ينتجون أطفالا أكثر حيوية من أولئك الذين يولدون لأزواج قاربوا الشيخوخة كذلك فإن المرض والحوادث التي قد تصيب الأم الحامل أو الطفل مثل الإصابة بمرض الحصبة الألمانية أو الولادة العسرة والإصابات قد تؤثر على النمو الجسمي والنمو العقلي كما تؤثر الانفعالات الحادة في نمو الطفل بصفة عامة لارتباط مظاهر النمو الانفعالي والنمو الجسمي والفيزيولوجي بصفة خاصة وتؤدي ولادة طفل قبل ان يكتمل المدة الطبيعية للحمل إلى التأثير السيء في حياته وسرعة نموه كما تزداد نسبة الوفيات بين هؤولاء الأطفال عن غيرهم

ويلاحظ أن عوامل المناخ والطقس مثل الهواء النقي وأشعة الشمس تؤثر أيضا في النمو فإن بعض البحوث تدل على أن أطفال الريف ينمون أسرع من أطفال المدن المزدحمة كما تفيد البحوث أن أشعة الشمس لها أثرها الفعال في سرعة النوم وخاصة الأشعة فوق البنفسجية

مرحلة الحمل

قال الله تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم سورة ال عمران أية 6

إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير سورة لقمان اية 34

وعليه يجب أن نعرف أنه من أجل البشرية ونمو الحضارة وإطراد التقدم يجب الإهتمام بتحقيق أفضل الظروف للنمو منذ اللحظة الأولى للإخصاب ولاشك أن ما يحدث في حياة الفرد في مرحلة ماقبل الميلاد له أهمية كبيرة في تحديد مستقبل مسار نموه النفسي فالجنين يعيش في بيئة الرحم وهذه البيئة لها تأثيرها في نموه ولهذا تعد مرحلة الميلاد ذات أهمية خاصة لأنها هي مرحلة التأسيس إنها مرحلة وضع الأساس الحيوي للنمو النفسي والتغيرات التي تحدث فيها في مدة بضعة أشهر تكون حاسمة ومؤثرة في حياة الفرد كلها

تعتبر **الولادة** حدثا هاما نظرا للتأثيرات التي يتعرض لها الوليد والولادة عملية انتقال من بيئة الجسم إلى العالم الخارجي وهي انتقال من الاعتماد الكلي على الأم إلى الاستقلال النسبي فبعد أن كان الجنين يعتمد على أمه في تنفسه وفي غذائه ويقضي الوليد فترة التكيف والتوافق مع العالم الخارجي فهو ينتقل من بيئة الرحم حيث درجة الحرارة ثابتة ليتعرض بعد الولادة إلى درجات متغيرة من الحرارة والبرودة وهو بهذا يستقل عن أمه ويبدأ في التنفس

ونحن نلاحظ أن الرضيع تحيط به مؤثرات البيئة المختلفة والعديدة منها ما هو ظاهر للعيان وبعضها الاخر خفي لا يرى من أفكار ومشاعر ومختلف الاتجاهات والرغبات فإذا كانت هده المؤثرات البيئية مواتية فإن نتائجها تظهر في شكل نمو سوي للوليد أما إذا كان الحال عكس ذلك جاء الوليد وهو غير مرغوب فيه في أسرة مضطربة ولا يلبث أن يشعر بهذه الانفعالات وتلك المشاعر ويستجيب لها استجابات مرضية ويعتمد الوليد اعتمادا كاملا على الاخرين فالوليد كائن إنساني لاحول له ولا قوة ورغم ضعف الوليد الظاهر إلا أنه يملك بعض القوى التي حباه الله إياها حتى يعيش وعلى الوالدين كذلك أن يستعدا نفسيا لرعاية الوليد من كافة نواحي نموه ويتصف الوليد العادي المولود بعد تسعة أشهر من الحمل بعدة خصائص جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا وتلاحظ الفروق الفردية واضحة بين الوليد وغيره في هذه الخصائص

تعتبر خبرة الرضاعة من وجهة نظر البعض تعويضا عن الراحة التي كان ينعم بها في الرحم وتخفيفا من صدمة انتقاله إلى البيئة الخارجية ولخبرة الرضاعة شقان أولهما التغذية وثانيهما الخبرة الانفعالية أي أن إرضاع الرضيع من ثدي أمه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من إحساس الرضيع بالدفء والحب والحنان فكلما كان اتجاه الأم نحو عملية الرضاعة إيجابيا مليئا بالدفء والحنان كانت في حالة استرخاء تام وهدوء انفعالي عميق مما ينعكس على حالة الرضيع

تعتبر مرحلة الرضاعة أهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد وكما يقول هاد فيلد فإن هذه المرحلة والمرحلة التي تليها مباشرة يوضع فيها أساس الشخصية فإذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية كان نمو الشخصية سويا وإذا كانت عوامل النمو ذات تأثير ضار كان نمو الشخصية مضطربا غير متوافق وبالرغم من أن هذه المرحلة لا تكون كلها رضاعة إلا أن التسمية تطلق على الرضيع حتى سن السنتين

وهذه المرحلة أيضا تعتبر مرحلة انطلاق القوى الكامنة وهي المرحلة التي تشهد نموا جسميا سريعا وتأزرا حسيا حركيا ملحوظا في السيطرة على الحركات الجلوس والوقوف و الحبو والمشي وفيها يتعلم الرضيع الكلام ويكتسب اللغة و كما يلاحظ فيها نمو الاستقلال النسبي والاعتماد النسبي على النفس كما يتم فيها الفطام وفيها أيضا تنمو الذات ويتكون مفهوم الذات الذي يعتبر الحجر الأساسي للشخصية

الفطام يحتاج الفطام من جانب الأم إلى بطء وهدوء وصبر ولطف وفهم ومهما كان عمر الرضيع فإن الفطام يجب أن يكون تدريجيا حتى لا يحدث أي مضاعفات انفعالية أما إذا حدث الفطام فجأة وبعنف فإن الخبرة تكون مؤلمة وقد تؤثر تأثيرا ضارا على نمو شخصية الرضيع فيما بعد

كما أن موقف الأم من الفطام يجب أن يتسم بالهدوء وبالاتزان الانفعالي والصبر وعدم القلق إزاء ما قد يصاحبه من صعوبات فيجب أن تفهم الأم فوائد الرضاعة للطفل فالطفل أو الرضيع يشتق من عملية الرضاعة والمص لذة كبرى ترتبط بالحب والشعور بالأمن

مرحلة الطفولة المبكرة 2 6 سنوات وتتميز هذه المرحلة بمميزات منها الاستمرار في عملية النمو وبالاتزان الفيزيولوجي وكذا التحكم في عملية الإخراج والزيادة في الحركة وكذا محاولة التعرف على البيئة وعلى المحيط وكذا النمو السريع في اللغة وتكوين المفاهيم الاجتماعية وبزوغ الأنا الأعلى والتفرقة بين الصواب والخطأ وتكوين الضمير وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية هذه المرحلة

الطفولة الوسطى 6 9 سنوات وتتميز هذه المرحلة بما يلي

زيادة استقلالية الوالدين تجاه الطفل

اتساع الافاق العقلية المعرفية وتعلم المهارات الأكاديمية في عمليتي القراءة والكتابة والحساب

النمو الجسمي وتتميز هذه المرحلة بنمو بطيء يقابله النمو السريع للذات وفي هذه المرحلة تتغير الملامح العامة التي كانت تميز شكل الجسم في مرحلة الطفولة المبكرة فتكون التغيرات في مجملها تتمثل في تغير الشعر الناعم إلى أكثر خشونة

الطفولة المتأخرة 9 12 سنة ويصطلح عليها البعض مرحلة قبيل المراهقة هنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة والتي تعتبر مرحلة الإعداد للمراهقة وتتميز بمايلي

بطء معدل النمو بالنسبة لسرعته في المرحلة السابقة

زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح

تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة وتعلم المعايير الخلقية والقيم وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الانفعالات وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعي

المراهقة المبكرة 12 14سنة تعتبر المراهقة فترة من فترات التغير الفيزيولوجي الملحوظ ففيها تتغير وظائف كل جهاز من أجهزة الجسم وبدرجة معينة وأهم تغير هو حدوث البلوغ الجنسي

المراهقة الوسطى 15 17سنة يؤدي الانتقال من المدرسة إلى الثانوية إلى إطرادالشعور بالنضج والاستقلال

المراهقة المتأخرة 18 21 سنة ويطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الشباب وهي مرحلة اتخاذ القرارات

العوامل المؤثرة في تطور نمو الطفل

تعد الخصائص والقدرات الإنسانية مساهمة في تكوين عملية استيعاب ونمو الطفل فالطفل ومنذ فترة مبكرة من حياته يلتقي بكلمات ومن خلال اختلاطه مع المحيطين به نجد يبدأ في فهم معاني الكلمات واستيعابها ويعد تعلم الكلام واستيعاب اللغة الشرط الحاسم لنمو الطفل العقلي ولهذا فإن تكوين القدرات العقلية وتشكل الوظائف العقلية المعرفية لاتتوفر لدى الطفل في شكل معطيات وراثية بل هي انعكاس للواقع الثقافي ولكن هذا لايستبعد دور الاستعدادات الطبيعية الفطرية هذا وتمثل شروط لازمة لنمو القدرات لكن النشاط الذي يقوم به الطفل في الوسط المحيط به يكمن وراء نمو استعداداته الطبيعية وإمكاناته الكامنة وعليه يمكن القول إذن أن الاستعدادات الطبيعية تتفتح في السياق الثقافي الذي يتفاعل معه الطفل الأسرة والمجتمع

الأهمية من دراسة علم النفس النمو والفروق الفردية

إن دراسة سيكولوجية الطفولة تزيد من معرفتنا للطبيعة الإنسانية كما تؤدي إلى تحديد معايير النمو وفي كافة مظاهره خلال مراحله المختلفة إذ نجد هذا العلم أي علم النفس النمو يساعد الأخصائي النفسي السيكولوجي في مساعدة الأطفال والمراهقين في عملية التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي

يساعد المربين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين وفي معرفة العوامل والظروف التي تؤثر في نموهم وفي أساليب سلوكهم وفي بناء وإعداد المناهج التربوية التي تناسب المرحلة ومستوى النضج

يساعد الأهل في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين حاجاتهم رغباتهم تطلعاتهم كما يتيح للأهل تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة إلى أخرى

يفيد الفرد في فهم ووعي طبيعة مرحلة النمو التي يعيشها ونموه النفسي وتطور مظاهر هذا النمو في المراحل المختلفة وفي تحديد الشروط الوراثية والبيئة الممكنة كما تساعد دراسة علم النفس النمو في فهم المشكلات الاجتماعية المرتبطة بتكوين ونمو شخصية الفرد والعوامل المحددة لها والعمل على علاجها كذلك تساعد في عملية ضبط سلوك الفرد وتقويمه بهدف تحقيق التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي وبما يحقق الاتزان النفسي والنضج الاجتماعي الانفعالي وبالتالي إلى الصحة النفسية

إذن النمو عبارة عن سلسلة من التغيرات المختلفة الجوانب التي تهدف إلى غاية مرتبطة باكتمال النضج واستمراره وهو يحدث بطريقة خاصة تحكمها مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في الإنسان

أهمية علم النفس النمو والفروق الفردية

لاشك أن دراسة سيكولوجية الطفولة مهمة في حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لفهم مرحلة المراهقة ودراسة سيكولوجية المراهقة مهمة أيضا في حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لفهم مرحلة الشيخوخة ولايخفى علينا أن مرحلة الشيخوخة تعد مرحلة مهمة في حياة الفرد

الأهمية العلمية والعملية لعلم النفس النمو ويمكن حصر الأهمية العلمية والعملية لعلم النفس النمو من خلال الجوانب التالية

تساعد في التعرف على مانتوقعه من الطفل والمراهق ومتى نتوقعه وذلك من خلال التعرف على النظريات النفسية والتربوية التي تناولت قدرات واحتياجات الأطفال والمراهقين

توفير المعرفة اللازمة للوالدين وكذا المربين لكيفية التعامل مع الطفل والمراهق حيث تتم عملية تربية وتعليم وتنشئة الأطفال والمراهقين من خلال عدة مؤسسات يأتي على رأسها الأسرة والمدرسة

تساعد الأهمية العلمية والعملية في دراسة علم النفس النمو في تهيئة الطفل للتغيرات التي تحدث في جوانب النمو المختلفة وذلك من خلال معرفة المربين لمبادئ وقوانين النمو مما يساعدهم على توفير أفضل الظروف المتاحة حتى تتم عملية النمو في سهولة ويسر ومساعدة المتعثرين اجتياز الصعاب التي تواجههم

تساعد الأهمية في وضع معايير لما يمكن أن نتوقعه في كل مرحلة نمائية وذلك من خلال التعرف على المراحل المختلفة وخصائصها والفروق الفردية التي قد توجد بين الأفراد في مختلف مظاهر النمو بركات

أهمية دراسة علم النفس النمو بالنسبة للأفراد والمجتمع

يساعد علم النفس النمو الفرد في فهم سلوكه معرفة أكثر موضوعية مما يفيد في توجيه نفسه توجيها سليما

يساعد علم النفس النمو على معرفة طبيعة نموه في كافة مظاهره وهذا ما يجعله يعيش تلك المرحلة وفقا لمطالبها النمائية

كما يساعد علم النفس النمو في توفير نسب العوامل الوراثية والبيئية التي تحقق للأفراد نموا طبيعيا

كما تفيد الأهمية من دراسة علم النفس النمو بالنسبة للأفراد على وجه الخصوص ومن خلال فهم خصوصياتهم فبفضل أولياء الأمور والقائمين على التربية والرعاية النفسية والطبية والاجتماعية لعلم النفس النمو فقد أصبح التوجيه على أساس دليل علمي ممكنا مما يحقق الخير للأفراد من الطفولة إلى الشيخوخة كما تساعد هذه الأهمية من تفهم كل فرد بقدر مستوى نموه طبيعة مرحلة النمو التي يعيشها ويعتبر عليه أن يحياها بأوسع وأكمل وأصح شكل ممكن باعتبارها غاية في حد ذاتها قبل أن تكون وسيلة لغيرها أي أن الفرد لا ينبغي أن يضحي بطفولته من أجل رشده بل يجب أن يحيا الطفولة على أحسن وجه ممكن حتى يبلغ أكمل رشد ممكن وهكذا بالنسبة للمجتمع كما تفيد في فهم الفرد ونموه النفسي وتطور مظاهر هذا النمو في المراحل المختلفة في تحديد أحسن الشروط الوراثية والبيئية الممكنة التي تؤدي إلى أحسن نمو ممكن تحقيقا لمتطلبات الفرد والمجتمع كذلك تعين على فهم المشكلات الاجتماعية مثل مشكلات لها علاقة بالضعف العقلي والتأخر الدراسي والجنح والانحرافات الجنسية والعمل على الوقاية منها وعلاج ما يظهر منها

أهمية دراسة علم النفس النمو بالنسبة للوالدين أو من يقوم مقامهما

يساعد الوالدين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين مما يعينهم في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لوالديهم كما يعين الوالدين في تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو فلا يعتبرون الأطفال راشدين صغار ولا يعتبرون المراهقين أطفالا وهكذا لابد من توعية الوالدين واطلاعهم بخصوصيات كل مرحلة من كل مرحلة من مراحل النمو وخصائصها المميزة حيث تنمو شخصية الفرد بمظاهرها المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية كما تتيح معرفة الفروق الفردية الشاسعة في معدلات النمو فلا يكلف الوالدان الطفل إلا وسعه ولا يحملانه ما لإطاقة له به ويجب على الوالدان مكافأة ابنهما على مقدار جهده الذي يبذله

يساعد الاباء على معرفة خصائص كل مرحلة من مراحل النمو كمرحلة الطفولة والبلوغ والمراهقة وهذا يعينهم على رعاية الأبناء رعاية تتماشى ومتطلبات كل مرحلة

معرفة الوالدين للفروق الفردية للأبناء ومساعدتهم على تجاوز أوجه القصور وعدم تكليفهم مالا يطيقونه

مساعدة الوالدين على التعامل مع الأبناء وفقا للخصوصيات النمائية لكل منهم والعمل على توفير الوسائل الضرورية بتقديم الدعم المادي والمعنوي والذي يسهم في تنمية قدرات الأبناء

أهمية دراسة علم النفس النمو بالنسبة للمختص النفسي

يساعد المختصون في علم النفس وبمختلف تخصصاتهم بالتكفل الجيد بالأطفال والمراهقين والراشدين وخاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي وحتى التوجيه المهني

دراسة المبادئ والقوانين التي يسير وفقها النمو ومما يساعد على اكتشاف الانحرافات والاضطرابات التي قد تصيب الأطفال مبكرا وهذا يعينهم على ضبط أسباب الانحراف أو الاضطرابات ومن ثم تحديد العلاج الملائم في الوقت المناسب

كما يساعد المختصين النفسيين في جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ خاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني

أهمية علم النفس النمو بالنسبة للمعلمين والمربين

معرفة خصائص المتعلمين أطفال ومراهقين والعوامل المؤثرة في نموهم يساعد في بناء المناهج والبرامج والطرق التدريسية التي تتماشى وخصوصيات كل مرحلة نمائية

فهم النمو الذهني والعقلي والقدرات العامة والخاصة والاستعدادات وتوظيفها إيجابيا فهذا سيساعد من رفع مستوى الاداء التربوي وبالتالي الرفع من نسبة النجاح كما وكيفا

مساعدة المعلمين على تحديد الفروق الفردية بين المتعلمين ومن ثم التعامل معهم وفق فروقهم الفردية وتجاوز مواطن الضعف والقصور عند فئة المتخلفين والمتأخرين وبطيء التعلم وكذلك رعاية الموهوبين المتفوقين باختيار الطرق التربوية التي تتماشى والقدرات الفردية

كذلك يساعد المربين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين وفي معرفة العوامل التي تؤثر في نموهم وفي أساليب سلوكهم وفي طرق توافقهم في الحياة وفي بناء المناهج وطرق التدريس وفي إعداد الوسائل المعينة في العملية التربوية

الأهمية من دراسة علم النفس النمو والفروق الفردية من الناحية النظرية تزيد من معرفتنا للطبيعة الإنسانية ولعلاقة الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها

تؤدي إلى تحديد معايير النمو في كافة مظاهره وخلال مراحله المختلفة مثل معايير النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في مرحلة ماقبل الميلاد ثم مرحلة الطفولة ثم المراهقة إلى الرشد والشيخوخة

ومن الناحية التطبيقية تزيد من قدرتنا على توجيه الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ على التحكم في العوامل والمؤثرات المختلفة التي تؤثر في النمو بما يحقق التغيرات التي نفضلها على غيرها ويقلل أو يوقف التغيرات التي لانفضلها

هذا ويمكن قياس مظاهر النمو المختلفة بمقاييس عملية تساعدنا من الناحية النفسية والتربوية في مساعدة الأفراد إذا ما اتضح شذوذ في عملية النمو في أي من هذه النواحي عن المعيار العادي

افاق علم النفس النمو المستقبلية

إن علماء المستقبل لايتوقعون حدوث تغيرات لها اثارها في دراسة علم النفس النمو ومن هذه التغيرات المتوقعة نجد أن يكون في مقدور الوالدين تنظيم النسل بدقة تامة

أن يكون هناك وسائل جديدة متطورة في تنشئة الأطفال وأن يشترك الاباء والأمهات بصورة أكثر فعالية في تنشئة الأولاد

أن يصبح معدل سرعة النمو العقلي والنمو الاجتماعي أعلى مما عليه الان

أن يكون هناك مفهوما جديدا للطفولة

وألا يكون الطفل تحت مسؤولية والديه فقط بل مسؤولية المجتمع والدولة

أن يكون هناك تخصصات دراسية جديدة

أهداف علم النفس النمو والفروق الفردية

إن الهدف من دراسة مراحل النمو هو فهم العوامل المسيطرة الفعالة التي تتحكم في أسلوب سلوك الطفل في سن معينة من جهة والملائمة بين خصائص الطفل النفسية وما يطلبه الطفل من تعليم وصيانة اجتماعية من ناحية أخرى

ولهذا فإن عملية النمو هي خلاصة لتفاعل النضج الطبيعي مع عوامل التدريب والتعليم من البيئة

كذلك من أهداف علم النفس النمو أنه يتميز بكونه علم موضوعي فلا يختلف علم النفس النمو بوصفه فرع عن الأصل علم النفس بوجه عام في التزامه بتطبيق قواعد المنهج العلمي التي تأتي على رأسها الموضوعية والدقة والوضوح وإمكانية المراجعة كما يتفق مع بقية فروع علم النفس في تطبيق المنهج العلمي مع وجود خصوصية في التطبيق تتناسب مع مواضيعه والتميز ببعض الأساليب التي تناسب دراسة الظواهر الذي يتناوله هذا الفرع كذلك يساعد علم النفس النمو في دراسته على جعل الإنسان عمليا في علاقاته الاجتماعية مع الاخرين فلا تقتصر الاستفادة من علم النفس النمو على الجانب المهني من حياة الفرد بل تمتد إلى الجانب الشخصي الذي يشمل فهمه لنفسه وللأخرين وبالتالي إمكانية التعامل مع الاخرين على أسس علمية موضوعية حيث تكون لديه فكرة عن احتياجاتهم وقدراتهم مما يساعده على توقع سلوكهم

كما تجدر الإشارة إلى علم النفس النمو يقدم الحقائق التي تستخدم في وضع المناهج وإقامة المؤسسات التعليمية وتحديد الطرق الدراسية ووسائلها حيث يعتبر علم النفس النمو من أكثر فروع التخصص ارتباطا بالفروع الأخرى وبطبيعة الحال لا نتوقع أن تكون إسهاماته في بقية الفروع على نفس الدرجة من الأهمية فعلم النفس النمو من أكثر فروع علم النفس ارتباطا وإسهاما في المجال التربوي بوجه

مبادئ وقوانين النمو

إن معرفة أسس ومبادئ النمو وقوانينه من الأمور المهمة التي تساعد كل من يعمل في حقل الصحة النفسية وكل من له واجب التكفل بتربية الأطفال من الفهم للخصائص العامة والخاصة لكل مرحلة من مراحل النمو التي يمر بها الإنسان منذ الولادة هذا ولقد حدد العلماء مجموعة من المبادئ التي يمكن الرجوع إليها لفهم طبيعة هذا النمو من خلال وضع خطة تربوية وتقويمية وعلاجية تتماشى وخصائص النمو ويمكن تصنيف هذه المبادئ العامة إلى أربع مبادئ وهي

مبدأ الاستمرار والتعاقب

لقد قام العديد من علماء النفس فرويد جيزل أريكسون فالون وبياجيه وفق اتجاه كل مدرسة بتبيان أهمية مبدأ الاستمرار والتعاقب في مجال النمو وعلى الرغم من اتفاق هؤلاء العلماء إلا أن النمو يحكمه هذا المبدأ إلا أن البعض اختلفوا في تحديد البداية والنهاية لكل مرحلة وهذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف في دينامية النمو إن ظهور شكل من أشكال السلوك في مرحلة ما يحضر لسلوك المرحلة التي تليه وبالتالي لا يمكن الفصل بين مرحلة وأخرى وهنا يتجلى معنى مبدأ الاستمرار والتعاقب في عملية النمو فالسلوك يظهر بصورة تدريجية ومتتابعة أهمية مبدأ الاستمرار والتعاقب بالنسبة للتعلم فلابد أن يدرك الاباء والمعلمون والمربون أن التعلم مرتبط بالنمو وأن هذا الأخير يسير وفق قوانين منها قانون الاستمرار والتعاقب ويمكن تبيان أهمية هذا المبدأ في النقاط التالية النمو يسير وفق نمط منظم ومتسلسل والتعلم لابد أن يراعي هذا النظام وهذا التسلسل

التعلم ينطلق من البسيط إلى المعقد مما يسمح للمتعلم أن يتلقى من التعلم ما يتماشى وقدراته

الخبرة تكتسب وتزداد من مرحلة لأخرى فلا ينبغي وضع الطفل في مواقف صعبة جدا كأن نخبره على حل مشكلة تفوق بكثير قدراته

إن فهم طبيعة مبدأ الاستمرار والتعاقب يساعدنا على معرفة نمط وسرعة النمو

اعتبار عملية النمو عملية منظمة ومتتابعة تتميز بالاستمرار والتعاقب

مبدأ التداخل والتكامل

إن النمو متكامل ومتداخل بحيث أن كل ما يحققه الطفل من نمو في جانب يؤثر في الجوانب الأخرى من النمو ويتأثر به فمثلا النمو الانفعالي يؤثر في العلاقات الاجتماعية والمدرسية للطفل

كما أنه كل الجوانب مرتبطة فيما بينها فهناك علاقة تأثير وتأثر بين النمو الحركي والعقلي لذلك من الصعب التمييز بين ماهو حركي وعقلي وخاصة في الشهور الأولى من عمر الطفل خاصة في المرحلة الحسية الحركية إذ يصعب التمييز بين ماهو حركي وماهو عقلي إلا أن هذا التداخل يقل كلما اتجه النمو نحو اكتمال نضج الطفل وعلى الرغم من هذا التداخل إلا أن معدلات النمو تختلف في نواحي كثيرة ولكن القاعدة العامة أن النمو يتجه نحو العلاقة الموجبة بين مختلف الجوانب بمعنى أن النضج العقلي السليم يتماشى مع النضج الجسمي أو الاجتماعي السليم

أهمية مبدأ التداخل والتكامل في عملية التعلم

يساعدنا هذا المبدأ في معرفة طبيعة نمو الطفل ونمط سرعته وفي تبيان نسبة التفوق أو القصور مما يتيح الفرصة لمعالجة خاصة القصور الذي يعاني منه الطفل في المجالات المختلفة وذلك من خلال تهيئة الإطار التعليمي الملائم

فالشخصية هي وحدة متكاملة وطبيعي أن يؤثر جانب على اخر فالجانب العقلي يمكن أن يتأثر بالجانب النفسي والجسمي فالتأخر الدراسي قد تكون له علاقة بالجانب العقلي أو النفسي أو الاجتماعي كما يساعد هذا المبدأ في بناء برنامج تربوي تعليمي ويأخذ مختلف الجوانب التحضيرية فلابد أن يؤخذ بعين الاعتبار النمو الخاص بهذه المرحلة وذلك بتنمية شاملة لكل الوظائف العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية للطفل

مبدأ النمو من العام إلى الخاص

تتميز استجابة الطفل في الأيام الأولى من ولادته بالاستجابة الكلية لينتقل بالتدريج إلى الاستجابة الجزئية والفرعية بمعنى أن انفعالات الطفل تكون عامة في البداية بحيث لايمكننا أن ندرك بالضبط إن كانت تعبر عن جوع أو ألم أو خوف لتتحول بعد فترة زمنية إلى استثارة أكثر تحديدا وتمييزا

أهمية مبدأ النمو من العام إلى الخاص في التعلم مراعاة المربين أثناء العملية التربوية لهذا الجانب إذ لابد أن يكون المتعلم يناسب المستوى العقلي للطفل

اتباع برنامج تربوي يتماشى ومبدأ النمو من العام إلى الخاص

مراعاة النمو المعرفي واللغوي عند الطفل وفق النظرية المعرفية تطور الذكاء من خلال مراحل النمو المعرفي

استخدام أهم الطرق التعليمية التي تعتمد في التعلم على مبدأ النمو من العام إلأى الخاص

مبدأ الفروق الفردية

ونعني هنا بالفروق الفردية تلك الخصائص التي تميز الفرد عن الاخر في جوانب الشخصية فلكل طفل فرديته وقدراته

أهمية مبدأ الفروق الفردية بالنسبة للتعلم يساعد مبدأ الفروق الفردية في وضع خطة تعليمية خاصة ببطيئ التعلم بهدف اكسابهم المهارات لاستدراك العجز أو النقص الملحوظ في الاداء المدرسي العام ويساعد كذلك في تحديد المستوى الفعلي لكل متعلم سواء تعلق الأمر بالمتفوقين أو المتخلفين

فالنمو عملية ارتقائية متتابعة في سلسلة من التغيرات التي تكشف عن إمكانات الطفل عن طريق العلاقة الدينامية بين الطفل والبيئة فالتفاعل الدينامي بين الطفل والبيئة التي يعيش فيها وتوجيه هذا التفاعل هو الذي ينمي التغيرات العديدة التي تميز النمو وتحققه كما أن النمو يتألف من سلسلة التغيرات التقدمية الارتقائية ذات نمط منظم مترابط تهدف إلى تحقيق النضج كما أن العمليات والخصائص النفسية والقدرات العقلية لاتعطى للطفل وراثيا وإنما تنمو في النشاط بقدر ما يخضع النشاط ذاته وبالتالي مقومات استثارة النمو للتغير في سياق التطور الثقافي وبالتالي فإن العمليات والخصائص النفسية والقدرات العقلية تتغير فهذه العمليات النفسية والقدرات العقلية قابلة للتغيير ولارتقاء وخاصة في المراحل التكوينية

مناهج البحث في علم النفس النمو

وتعتبر المناهج والطرق العلمية للبحث ضرورية لبناء أساس سليم هذا ولقد تقدمت مناهج وطرق البحث في علم النفس النمو فقد كانت في أول الأمر قاصرة على الملاحظة والوصف لمظاهر النمو في مراحل متتابعة وأصبحت مناهج البحث الان أكثر دقة وعلمية وتهدف إلى الوصول إلى حقائق وقوانين ونظريات راسخة في علم النفس النمو ولذلك من الضروري الإحاطة بأهم مناهج البحث في علم النفس النمو حتى يحيط الباحث بالإمكانات التي تتيحها له كل من هذه المناهج

المنهج التجريبي

ويعتبر المنهج التجريبي أفضل مناهج البحث وأنه أقرب المناهج إلى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا والذي يتصف بدرجة عالية من الذاتية

المنهج الوصفي يهدف المنهج الوصفي إلى جمع أوصاف دقيقة علمية للظاهرة موضوع الدراسة في وضعها الراهن وإلى دراسة العلاقات التي توجد بين المظاهر المختلفة ومن أهم طرق المنهج الوصفي المستخدمة في علم النفس النمو مايلي

الطريقة الطولية

تعتبر الطريقة الطولية التتبعية من أقدم وأبسط طرق البحث في علم النفس النمو وفيها يتتبع الباحث النمو النفسي من كافة مظاهره لفرد أو جماعة من الأفراد على طول فترة زمنية معينة أومن أول مرحلة حتى نهايتها شهر بعد شهر على نفس الفرد أو الجماعة وقد يمتد طول الفترة الزمنية التي يتتبع فيها الباحث نفس الفرد إلى عشرة سنوات أو أكثر في الغالب أي أن الباحث يتتبع التطور والتغير الذي يطرأ على نفس الأفراد وفي الأعمار المتتابعة بالنسبة لمظاهر النمو المختلفة وهكذا توصف الظاهرة بأنها طولية

الطريقة المستعرضة

وفيها يدرس الباحث مظاهر النمو المختلفة في عينة مماثلة كبيرة العدد من الأفراد في سن معينة ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بمظاهر النمو في هذه السن حيث يحصل على الصفات العامة التي تميز النمو في هذه السن بحيث يحصل على الصفات العامة التي تميز النمو في هذه السن وتعتمد هذه الطريقة أكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسي وأخذ عينات أخرى من الأفراد في سنوات أخرى ويتبع معها نفس الطريقة ويمكن أن يتم هذا في وقت واحد أي تدرس مظاهر النمو في جماعة مماثلة في سن معينة ولهذا توصف هذه الطريقة بأنها مستعرضة لانها تنصب على قطاع مستعرض في النمو وميزة هذه الطريقة أنها توفر الكثير من الوقت والجهد والمال وتعطي نتائج سريعة

ملاحظة إن كل من الطريقة الطولية والمستعرضة كما نرى طريقتان متكاملتان يحسن أن يستعان بهما في دراسة الموضوع الواحد

ومن أهداف البحث العلمي مايلي

التفسير يجب أن يتخطى البحث العلمي مجرد وصف الظاهرة إلى تقديم تفسير لها فبعد اكتشاف الأسباب المحتملة للظاهرة يصوغ الباحث تعميما قابلا للتحقيق فيفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة في هذه الظاهرة وهكذا تكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف والباحث لايريد أن يعرف ماهي الظاهرة ولكنه يريد أن يعرف كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل أو ذاك

التنبؤ فلايقنع العالم بمجرد صياغة تعميمات تفسير الظاهرة بل يريد أيضا أن يتنبأ بالطريقة التي سوف يعمل التعميم في المستقبل

الضبط فلا يقف الباحث عند حد التنبؤ بل يزيد من قدرته على ضبط المظاهر والأحداث ونعني بالضبط هنا عملية التحكم في بعض العوامل الأساسية التي تسبب الظاهرة ويلي ذلك مرحلة الفروض والتي تهدف إلى استكشاف الحقائق العلمية التي تحقق الفروض التي يفترضها أولا يحققها والفروض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة والفرض تكهن مؤقت وتخمين ظكي يقف بالباحث على حافة المجهول ويستحثه إلى استجلاء غوامضه

وتقسم المتغيرات إلى ثلاث أنواع

المتغير المستقل وهو المتغير الذي يغير الباحث في مقداره ليدرس الاثار المترتبة على ذلك في متغير اخر أي أنه المتغير الذي نقيس أو ندرس اثاره على متغير اخر

المتغير التابع وهو المتغير لاالذي يتغير بتغير المتغير المستقل أي أنه ينعكس عليه اثار ما يحدث من تغير في المتغير المستقل إذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين

المتغيرات الدخيلة أو غير التجريبي وهو المتغير الذي قد يؤثر في المتغير التابع والذي يحاول الباحث أن يخلص من أثره بتثبيته أو عزله ونتائج التجربة عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها هنا وعلى الباحث أن يتوخى الدقة العلمية في تحليل البيانات التي يحصل عليها إحصائيا وحتى يصل إلى نتائج يطمئن إليها

أخلاقيات البحث في علم النفس النمو

لقد وضعت المؤسسات النفسية مثل رابطة علماء النفس الأمريكيين أخلاقيات للبحث في علم النفس النمو إذ لابد من مراعاتها

أخذ موافقة الأشخاص الذين سيجرى عليهم البحث

تعريف المفحوص بطبيعة البحث وأهدافه بشكل يتفق مع مستواه العلمي والعملي وحتى يكون إشراكه فيه بإرادته

احترام حرية المفحوص في الإنسحاب في أي وقت دون أي ضغوط أو مغريات

حماية المفحوص من أي أذى جسمي أو عقلي أو أي ضرر وإذا كان هناك احتمال لحدوث أي أذى أو ضرر فعلى الباحث أن يخبر المفحوص بذلك كما يجب عليه اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتقليل أي ضرر محتمل أما في حالة ما إذا كان إخفاء لهدف ضروريا لنجاح البحث فعلى الباحث توخي الحذر في حدوث أي أذى أو ضرر

قائمة المراجع

حامد عبد السلام زهران 1995 **علم النفس الطفولة والمراهقة** ط 5 عالم الكتب الناشر القاهرة

فيصل عباس 1998 علم النفس الطفل النمو النفسي والإنفعالي للطفل ط 1 دار الفكر العربي للطباعة والنشر بيروت

حامد عبد السلام زهران 1981 **علم النفس النمو** عالم الكتب القاهرة

بركات حمزة حسن 2008 **علم النفس المدرسي** ط 1 الدار الدولية للاستثمارات الثقافية القاهرة مصر

طلعت منصور 1989 **تنشيط الأطفال** المجلد 10 العدد 3 عالم الفكر الكويت

عبد الكريم غريب 2010 **علم النفس النمو وعلم النفس الفارقي مرجعية للبيداغوجيا الفارقية** ط 1 عالم التربية الدار البيضاء

نايفة قطامي وعالية الرفاعي 1997 **نمو الطفل ورعايته** دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الأردن

أحمد زكي صالح 1972 علم النفس التربوي دار النهضة المصرية القاهرة

مصطفى أحمد فهمي 1974 **سيكولوجية الطفولة والمراهقة** مكتبة مصر القاهرة

صلاح الدين معمرية 2005 **علم النفس النمو** ط 1 مكتبة المجتمع العربي للنشر عمان الأردن

فؤاد البهي السيد 1975 **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة** دار الفكر العربي القاهرة

فؤاد البهي السيد 1997 **الأسس النفسية للنمو** دار الفكر العربي القاهرة